بيان د. عبد الكريم بكار حول الأحداث في سوريا

الكاتب : عبد الكريم بكار

التاريخ : 17 ديسمبر 2011 م

المشاهدات : 5786

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني في البداية أسأل الله ـ تعالى ـ أن يتقبل ضحايا هذه الانتفاضة المباركة في عداد الشهداء، وأن يُلهم أهليهم وذويهم الصبر والسلوان، وأن يُخلفهم خيراً، كما أنني أتقدم بتحية إجلال وإكبار إلى كل رجل وامرأة وطفل خرجوا من بيوتهم منادين بالحرية والعدالة وبناء سورية الجديدة.

إن سورية العزيزة تمر بلحظة تاريخية مضيئة وملهِمة، يعيد فيها الشعب الأبيُّ اكتشاف ذاته والتفاعل مع مبادئه وقيمه وتراثه الحضاري العريق بسرعة مذهلة، وإني انطلاقاً من إحساسي بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية حيال أهلي وإخواني أود أن أوضِّح الأمور التالية:

1- إن التظاهر والاحتجاج والاعتصام بطريقة سلمية مظهر من المظاهر الحضارية المرموقة، اهتدت إليه البشرية بعد معاناة طويلة مع الرضوخ للظلم، وبعد ما تجرعته من آلام بسبب استخدام العنف وسيلةً للتغيير والإصلاح، وإن الدول الديمقراطية تنظر إلى التظاهر على أنه أداة من أدوات الحفاظ على الحقوق والحريات، ولذلك أكدت عليه كل المواثيق الدولية، ومن هنا فإنه ليس لأحد أن يستغرب من خروج السوريين إلى الشوارع هاتفين للحرية والعزة... فالمظالم التي يعاني منها الشعب السوري ليست أقل من المظالم التي كانت في مصر وتونس وليبيا... كما أن الشعب السوري ليس أقل وعياً وإخلاصاً وإحساساً بالكرامة من شعوب تلك البلدان.

2- إني أحث المتظاهرين الشرفاء الذين يعرِّضون حياتهم للخطر، ويبذلون جهوداً هائلة من أجل مصلحة بلادهم أن يحافظوا على سلمية مظاهراتهم، حيث إن السِّلمية هي سر قوة تلك المظاهرات، وأن يبتعدوا عن كل شكل من أشكال التخريب، وأن يبتعدوا كذلك عن كل تصرف يمكن أن يستفز رجال الأمن، كما أنني أدعوهم إلى الارتقاء بالشعارات والأهازيج والهتافات التي يطلقونها في مسيراتهم المظفَّرة، وأؤكد في هذا السياق على الارتقاء بالحوار والنقاش على الشبكة العنكبوتية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، فنحن لا نريد التغيير فحسب، وإنما نريد أن نقدِّم نموذجاً ملهِماً في الإصلاح، ولا يكون ملهماً إلا إذا ساده الرفق والسكينة والتهذيب.

3- أدعو رجال الشرطة والأمن والجيش إلى القيام بواجبهم في حماية المتظاهرين ومعاملتهم بطريقة لائقة، مادام التظاهر حقاً من حقوق المواطن بإقرار الجميع، ثم إن هؤلاء المتظاهرين هم أهلكم وأبناء بلدكم، وإن ما ستسفر عنه هذه الثورة العظيمة من خير سيعمُّ الجميع، وستنعمون به أنتم وأولادكم.

4- لدى كل السوريين اتفاق تام على رفض كل أشكال التدخل الخارجي في شؤونهم وعلى أي مستوى، ولأي هدف، ومن أي

جهة، وذلك لاعتقادهم بأن لديهم من الحكمة والبصيرة والشعور بالمسؤولية ما يمكِّنهم من تصحيح أوضاعهم وإصلاح شؤونهم دون مساعدة أحد، واعتقادهم أن التدخل الخارجي سيؤذي الجميع دون استثناء.

5- أشدد وبكل البلاغة الممكنة على أن تظل الثورة السورية المباركة ثورة لكل أبناء سورية بكل طوائفهم وأعراقهم وانتماءاتهم، فقد عاشت هذه المكوّنات في تلاحم ووئام قروناً، وهي قادرة على الاستمرار في ذلك بعون الله ـ تعالى ـ إلى آخر المشوار، ولهذا فإني أدعو كل أبناء الشعب السوري إلى المشاركة في هذه الثورة، لاعتقادي بأن الحرية والعدالة والكرامة والتنمية أمور لا تقبل التجزئة، فهي إما أن تكون لجميع الناس، أو لا تكون، ومن هنا فينبغي أن تظل حقاً وهدفاً ثابتاً ومشروعاً لجميع أبناء البلد.

6- إن يوم السابع عشر من نيسان هو يوم جلاء الاستعمار الفرنسي عن وطننا الحبيب، وهو اليوم الذي وضع فيه الشعب السوري ثورته على سكة الثورات العربية الأخرى من حيث المشاركة والتصميم، ونستطيع القول اليوم: إن الثورة السورية قد بلغت نقطة اللاعودة، وصار من الصعب القضاء عليها دون ارتكاب مجازر كبيرة لا يمكن لأي نظام أن يتحمَّل نتائجها، فقد استعاد الناس ثقتهم بأنفسهم، واكتشفوا أنهم أقوى بكثير مما كانوا يظنون.

7- ليست سياسات النظام السوري الخارجية هي التي حركت الشارع في الأساس، وإنما السياسات الداخلية التي أرهقت الناس، وجعلتهم يشعرون بالهوان، كما أنها كرست التخلف والعزلة عن العصر، وأنا أعتقد دائماً أن تأثير المؤامرات الخارجية في حياة الشعوب يظل دائماً هامشياً بشرط أن تكون الجبهة الداخلية سليمة، وفي الوضعية الصحيحة، وإن الإصرار على تفسير الثورة السورية بنظرية المؤامرة ينطوي على اتهام ضمني للناس بأنهم سُذَّج تحركهم الأيادي الخفية أو عملاء معدومو الضمير، وفي هذا إهانة لشعب عريق ومتعلم ومثقف. وإذا افترضنا أن هناك مؤامرة خارجية، فالمؤامرات الخارجية لا تقاوَم بسلب الناس حقوقهم، وإنما بتقويتهم وحفظ كراماتهم وبمساعدتهم على الإبداع والتعاون، وآمل ألا يتكرر الخطأ الذي وقع فيه هتلر حين جعل ألمانيا كبيرة، وجعل الألمان صغاراً.

8- إن مطالب السوريين متواضعة، فهم يبحثون عن الكرامة والعدالة والحرية وتكافؤ الفرص والتعددية، وهي مطالب إن تحققت بالكامل، فلن نكون إلا كشعب من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، وهذه المطالب باتت واضحة على نحو ما رأينا في بيان علماء حمص وغيره.

9- إن التاريخ يعلمنا أنه لا يمكن لأي نظام سياسي أن يتفوق على ذاته إلى درجة التمكن من إجراء عملية جراحية كبرى لهياكله ومنظوماته وأجهزته، ولهذا فإذا كان النظام متجهاً فعلاً نحو الإصلاح الحقيقي، فإنه ليس هناك سوى طريق واحد هو الدعوة إلى مؤتمر وطني جامع يشارك فيه الثوار وقيادات مؤسسات المجتمع المدني والمعارضة، وذلك من أجل التفكير في كيفية إخراج سورية من وضعها الراهن والانطلاق بها نحو مستقبل واعد ومشرق، وإن هذا الحوار ممكن اليوم لكنه قد لا يكون ممكناً بعد شهر، ولهذا فإني أرجو أن تتبنى القيادة السورية هذه الدعوة وبالسرعة الممكنة قبل فوات الأوان، وإن التأخر في هذا قد يجرُّ البلاد ـ لا قدَّر الله ـ إلى كارثة يصعب تخيلها وقد يمنح الأطراف الخارجية الفرصة للتدخل، وهذا ما لا ينبغي أن نسمح به، مهما كلَّف الثمن.

حفظ الله سورية الأبية، وشعبها المجيد من كل مكروه.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر: